Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

The effect of poetry narration on the different order of verses in the pre-Islamic poem

Mudhar Haitham Mohamed
M.A. Student/Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Basim Idris
Prof./Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Article Information

Article History:
Received July 19, 2024
Reviewer August 03 .2024
Accepted August 26, 2024
Available Online March 1 , 2025

Keywords:
literature
Novels
Poets

Correspondence:
Abdul wahab Idris
mudhar.22arp160@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The difference in the arrangement of pre-Islamic verses is one of the topics that carry a special uniqueness and pioneering, and it is one of the topics with which we stand on the most prominent stage of Arabic literature, which is the pre-Islamic era. This era, according to researchers extends from 150-200 years before Islam, and in which many great poets excelled. Their distinguished literary and poetic productions have been the subject of admiration for many fans of this era and researchers of its deep contents and wonderful contents. Studying pre-Islamic poetry is of great importance in determining the importance of the topic, which stems from a deep and experienced reading of it from the extensive history of pre-Islamic literature, and the difference in the arrangement of verses in pre-Islamic poetry. It had a great impact on the poem, which came about due to the narrators who changed the narrations and added to them and replaced one narration with another narration and the verse in another place.

DOI: 10.33899/radab.2024.152103.2206©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أَثر رواية الشعر في اختلاف ترتيب الأَبيات في القصيدة الجاهليَّة

مضر هيثم محمد* باسم ادريس **

المستخلص

يُعدُّ الاختلاف في ترتيب الأَبيات الجاهلية من الموضوعات التي تحمل تفردًا وريادة خاصة وهو من الموضوعات التي نقف بها على أَبرز مرحلة من مراحل الأَدب العربي أَلا وهو العصر الجاهلي هذا العصر الذي بحسب الباحثين يمتد من 150-200 سنة قبل الاسلام الَّذي نبغ فيه العديد من الشعراء الفحول وقد كان نتاجهم الأَدبي والشعري المائز محطَّ إِعجاب الكثيرين من محبي هذا العصر والباحثين عن مكنوناته العميقة ومضامينه الرائعة، ودراسة شعر الجاهلية لها أَهميَّة بالغة في الوقوف على أَهميَّة الموضوع والنابع من قراءة عميقة متمرسة لها من التاريخ الكثير في الأَدب الجاهلي، واختلاف ترتيب الأَبيات في القصيدة الجاهلية له أَثر كبير على القصيدة الَّذي جاء بفعل الرواة الذين غيَّروا من الروايات وتزيدوا فيها وأَبدلوا رواية برواية أُخرى وبيتا مكان آخر.

الكلمات المفتاحيَّة: الأَدب، روايات، الشعراء.

التمهيد

تُعدُّ رواية الشعر الجاهلي من المعارف الأُولى التي يُستدلُ بها على وجود الشعر، والرواية والشفوية من أسمى وسائل المعرفة ونقلها عبر الزمان والمكان، وتُسهم الرواية في ربط الماضي بالحاضر وربط الحاضر بالمُستقبل.

* طالب ماجستير / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل
** استاذ / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل

وقد تجتمع مختلف الشعوب في نقلِ المعرفة عبر الرواية الشفوية التي تُسهم في نقل وتشكيل التُراث لكل أُمة من الأُمم وشعب من الشعوب، "ويُعدُّ الشعر الجاهلي بَدويّ النشأة، بَدَأ في صورة مقطّعاتٍ، ثُمَّ تطوَّرَ إلى شكل القصيدة المعروف بعد أن مرّ بتجارُبَ عديدةٍ؛ لأنَّهُ ينتمي إلى ثقافة شَفاهية تَعتمدُ على السماعِ والإنشاد، وتنحدر من أُصولٍ غنائية ويعكس وعي الجماعة التي أنشأته وتلقَّتْهُ بوصفهِ موروثاً ثقافيّاً شعبياً، يتغنّى به أَفراد المُجتمعْ، فالشاعرُ لم يكن يُنشئُ الشعر لنفسه، ولكن ليتغنى به مُفتخراً أو مادِحاً أمام قبيلته.

والرواية الشّفويّةُ هي الوسيلة المتعارف عليها آنذاك لنقله وحفظه، وقد قام الرّواةُ بدور كبير في نقلِ الأشعار الى مختلف القبائل من جيل إلى جيل، وكانوا يُصلحونها، ويُنقّحونها، ويزيدون فيها، ويُغيِرون في أبياتها"[1].

وهكذا "فإنّ أغلب الشعر العربي قبل الإسلام وصل إلينا عن طريق الشفوية، وقد تم تدوين هذا الشعر في العصر الأموي وبداية العصر العباسيّ"[2].

والنقل الشفوي للشعر العربي هو الأداة التي روى العديد من الشعراء قصائدهم ووصلت إلينا هذه القصائد والأشعار فضلا عن ذلك فإنّ "الرواية الشفويّة هي الوسيلة المُثْلى المُتعارف عليها لِنقلهِ وحفظهِ، لقد قام الكثير من الرّواة بدورٍ مميَّز وبارز في نقلِ الأشعار الى مُختلف القبائل من جيل إلى جيل، ولم ينفرد الشاعر في عملية التأليف والتعديل، فقد شارك الرّواةُ- في الغالب- بعملية التأليف بقصدٍ أو بغيرِ قصد، وما حفظهُ الرّواية الشاعر من قوالب وصيغ موزونة- يظهر في شعره وفيما ينظمهُ"[3].

إنّ للرواة أثراً بالغاً في نقل الأشعار من حيث التقديم والتأخير والتزويد في الأبيات فمن ذلك ما ورد من أبيات حصل فيها تزويد في الأشعار واختلاف في ترتيب هذه الأبيات بفعل الرواة الذين امتلكوا حافظةً قوية وذاكرة مكّنتهم من الرواية.

"الشفوية مُصطلح يدل على أنّ مجتمعاً ما يستخدمُ الكتابةَ في عملية التواصل بين أفراده، ولا هو يستخدمها لتدوين آثاره الفكرية المُختلفة ولم تكن النظرية الشفوية أو نظرية الصيغ الشفوية ابتداهاً، قام بها كُلٌّ من (ميامان باري) وتلميذه (ألبرت لورد). فهي مثل كل النظريات الأُخرى قامت في بعضِ أجزائها، على جهود مُفكرين لحقبة طويلة من الزمن"[4].

لقد كانت الشفاهية تمتلكُ مساحة واسعة من الذاكرة ففي كتاب البيان والتبيين يرى الجاحظ وهو بصدد الحديث عن العرق قبل الإسلام أنهم "كانوا أُميين لا يكتبون" دلالة على مكانة الشفاهية فيهم، لكون الأُمي يعتمد في قوله على المُشافهة، والشاعر الجاهلي يعتمد على الرواية الشفويّة وذلك لنقل وحفظ الشعر من خلال المشافهة والتي تُمثل غاية الرّفعة والسمو لدى المجتمع الجاهلي لأن الشاعر الجاهلي ينطق أشعاره بلسانه مُشافهة، وتحفظ في الأذهان، وتُثبت في الذاكرة.

لقد كان أغلب الشعوب تحتفظ بمآثرها وأيامها عن طريق المشافهة لكونها الوسيلة المُثلى لبقاء هذه الثروة الكلامية والشعرية والنتاج الابداعي للإنسان على قيد الحياة، بالملاحم والأشعار التي لدى الأُمم الأُخرى.

الأصل في رواية الشعر بمدلولها الأدبي "طَورُ لغويٌّ مُتأخر، كانت في بدءِ أمرها محصورة فيما يتصل بالماء من إناءٍ يُحمل فيه كالمزادة، ومن حيوان يُحمَل عليه كالبعير، ومن إنسان يحملهُ مستقيًا أو متعهداً دابةَ السقاية"[5].

التوسع في الرواية:

ويُقصد به أن فحول الرواة قد يتّسعون في رواياتهم أكثر من غيرهم، فيستأثرون بما لا يعرفه غيرهم، وقد يضعون على الشعراء أبياتاً أو قصائد لم يقولوها، ويزيدوُنَ ويتزيُّدُوُنَ في قصائدهم من الأبيات التي تعرف لهم، وَيُدخِلُوُنَ من شعر الرجل في شعر غيره، إمّا توسعاً في الرواية أو من باب المزاج والهوى وطلب الشهرة. وهذا الاتساع في رواية الأشعار يؤدي بالضرورة إلى الاختلاف في ترتيب الأبيات موضوع دراستنا. وقد برز في هذا الأمر وكان على رأس العلماء الوضّاعين حماد الرواية الكوفيّ (156ه) حتى لُقِبَ بالراوية لهذا الاتساع[6] وهو اللقب الذي استحقه بجدارة. وعلى الرغم من ذلك يقول المُفضّل الضَّبّي مواطنه الكوفي الثقة: " لقد سُلط على الشعرِ من حماد الراوية ما أفسدهُ فلا يُصبح أبداً فقيل لهُ: وكيف ذلك؟ أيُخْطئُ في

(1) أثر الشّفاهية في المُمارسةِ النّصية (تناصات مُدوّنة الشعر الجاهلي أنموذجاً)، د. محمد محمود أبو علي، مجلة كلية العلوم، المجلد الثامن، العدد 37، 2018م: 5.

(2) إشكالية الرواية والرواة دراسة في رواية الشعر العربي قبل الإسلام، د. عبد اللطيف حمودي الطائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

(3) أثر الشفاهية في الممارسة النصيّة: 265.

(4) الشفاهية والكتابية، أونج والتر، ترجمة: حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994م: 19.

(5) البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418ه/1998م: 20/3.

(6) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م: 287/1.

روايته أم يلحن ؟ قال: ليته كان كذلك فإنَّ أهل العلمِ يردُّون من أخطأ الى الصوابِ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يُشبه به مذهبّ رجل ويُدخله في شعرهِ ويحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أعشار القدماء ولا يتميَّز الصحيح منها إلاّ عند عالمٍ ناقد، وأين ذلك؟ ".[1] وأخذ مذهب حمادّ تلميذه البصري خلف الأحمر (180ه) وهو أول من احدث السمَّاع بالبصرة، بأخذ العلماء عنه سماعاً دون الحاجة إلى الذهاب بأنفسهم إلى البادية والسماع من الأعراب. غير أن أغلب وأكثر ما وضعه من الشعر، إنما خصَّ به أهل الكوفة فرووه عنه. لقد وضع خلف قصائد عدة على فحول الشعراء منها قصيدة الشنفرى المشهورة بـ (لاميّة العرب) كما نص على ذلك ابن دريد (321ه)[2]. وقد صرح الأصمعي (216ه) وهو تلميذ خلف ومن روى أشعار العرب وجمعها " قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي يقول: سمعت خلفاً الأحمر يقول: أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة :

وغـــــارةٍ ذاتِ أَظفـــــار مُلَمْلَـــــةٍ ... شَـــعوَاء تعَتَسِـــفُ الصَّـــحراءَ والأَكَمـــا
خيـــلٌ صـــيَامٌ وخَيـــلٌ غيْـــرُ صـــائمةٍ ... تحـــت العَجـــاجِ وخيْـــلٌ تعْلُـــكُ اللُّجُمـــا
قُـــودٌ بَراهـــا قِيَـــاَدُ الشُّـــعْبِ فانهـــدَمَتْ ... تـــدمى دوابِرُهـــا مَحْـــذُوَّةً خَـــدَما
أَقـــدَمتُها ونَواصِـــي الخيـــلِ شَـــاحِبَةٌ ... جَـــرداءَ عجلـــزةً أَرمـــي بهـــا قُـــدُما"[3]

وباب التوسع في الرواية ظهر أيضاً بفعل مناهج المدارس التي ظهرت في الكوفة وفي البصرة في رواية الأشعار؛ لأن اختلاف المدارس له أثر كبير في ذلك. وهنالك اتساع في الرواية بسبب الرواية عن قبائل مختلفة، فالأصمعي الذي يُعدُّ من أبرز تلاميذ أبي عمرو بن العلاء (154ه) وكذلك أبو عبيدة (210ه) وهما من أفضل وأنبغ من روى أشعار العرب، وقد قاموا بجمعها وتفسيرها وشرحها، اختلفا في رواية الأشعار عن قبائل مختلفة وموارد متعددة.

لقد امتاز أهل الكوفة عن أهل البصرة وغيرهم بكثرة الشعر والاتساع في روايته؛ لأنَّه ميراثٌ فيهم منذ نزلها العرب. وللرواة أثرٌ واضحٌ وكبير في نقل الأحداث، والأيام، والأشعار، ولا نكاد نسمع عن أخبار أمة من الأمم إلَّا من خلال رواتها. والقبائل التي تتزيد في شعرها لها دور في هذا الاتساع في الرواية، فضلا عن الرواة الوضاعين، قال ابن سلام (231ه): "فلما راجعت رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها وما ذهب من ذكر وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم. ثم كانت الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قيلت..." [4].

ومن الروايات التي نقلت خير مثال على التوسع في الرواية، واختلاف ترتيب الأبيات في القصيدة أبيات امرئ القيس المشهورة في الذئب من مطولته. فثمة العديد من الروايات لشعر امرئ القيس، وكانت هذه الروايات تتزيد في الأبيات أو تنقص. وهذا ما نجده مثلاً في الأبيات الأربعة المشهورة: [5]

وقِربَـــةِ أقَـــوامٍ جَعَلْـــتُ عِصـــامَها ... علـــى كاهـــلٍ مِنّـــي ذَلـــولٍ مُرَحَّـــلِ
ووادٍ كجَـــوفِ العَيْـــرِ قَفْـــرٍ قَطَعْتُـــهُ ... بـــه الـــذِّئبُ يَعـــوي كـــالخَليعِ المُعيَّـــلِ
فقلْـــتُ لَـــهُ لَمَّـــا عـــوى: إن شَـــأْنَنَا ... قَليـــلُ الغِنـــى إن كُنْـــتَ لَمّـــا تَمَـــوَّلِ
كِلانـــا إذا مـــا نـــالَ شـــيْئاً أفاتَـــهُ ... ومـــنْ يَحْتَـــرِثْ حَرثـــي وحَرثَـــكَ يَهْـــزلِ

فقد أنكر الأصمعي (216ه) وهو عالم الرواية الشعرية العربي ومن روادها الثقات هذه الأبيات الأربعة من مطولة امرئ القيس، فقد قال السكريّ (275ه): "ومما لم يرو الأصمعي: (وقربةِ أقوامٍ جعلتُ عصامها...)"[6]. إن التزيد في الأبيات

---

(1) كتاب الأغاني، لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1429ه/2008م: 67/6.

(2) كتاب الأمالي مع كتابي: ذيل الأمالي والنوادر، ويليهم كتاب التنبيه على اوهام أبي علي في أماليه، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1422،1ه/2001م : 223/1.

(3) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985م : 240. أَظفار: سلاح ، ململمةٍ: مجتمعة، شعواء: متفرقة ، تعتسف: تسيرُ على غير هُدىً ، خدم: السيور ومفرده سير غليظ يُشدُّ في رَسَغ الجمل، واحدها خدمة ، جرداء: فرس قليلة الشعر ، عِجلزةَ: ناقة صلبة

(4) طبقات فحول الشعراء، شرحه : محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، د.ت: 46/1.

(5) ديوان امرئ القيس: 372.

(6) ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري(275ه)، تحقيق: د. أنور عليان أبو سويلم، د. محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الامارات العربية المتحدة، ط1، 1421ه/2000م: 89/1.

والتوسع في روايتها يبعثُ على القول " إن هذه الزيادات ليست وثيقة، ولا يصح الأخذ بمضمونها والاعتماد عليها، مثل الزيادات الأخرى عن السكري وابن النحاس وأبي سهل".[1] والاختلاف في ترتيب الأبيات في مطولة امرئ القيس جاء من خلال أقوال الرواة، فعند أبي بكر بن الأنباري (328ه) وردت الأبيات الآتية مُقحمة بين أبيات لوحة الليل وأبيات لوحة الغرس في قوله: [2]

فيالَكَ مِنْ لَيلٍ كأنَّ نُجومَهُ ... بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ
كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصَامِها ... بأمراسِ كِتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ
وقِربَةِ أقوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها ... على كاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ
ووادٍ كجَوفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ
فقلْتُ لَهُ لمّا عوى: إنّ شَأْنَنا ... قَليلُ الغِنى إن كُنْتَ لَمّا تَمَوَّلِ
كلانا اذا ما نالَ شَيْئاً أفاتَهُ ... ومِنْ يَحْتَرِثْ حَرثي وحَرثَكَ يَهْزِلِ
وقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

إن لاختلاف أُسلوب الأبيات في مطولة امرئ القيس أثراً واضحاً من خلال الموضوع وعدم مواءمة الأبيات. ولعل أهم ما روي عن الأصمعي أنه قال: " كل شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حماد الراوية إلّا نُتفاً سمعتها من الأعراب وأبي عمرو بن العلاء" [3] وكذلك أوردها القرشي (ق4ه)[4] وأبو جعفر النحاس (338ه)[5] وفي شرح الطوسي (460ه) لديوان أمرئ القيس قال بعد ان روى الأبيات الثلاثة الأولى المقحمة: "وتروى هذه الأبيات الثلاثة لتأبط شراً" ومن رواها له قال: "فقلت له لما عوى إن ثابتاً"[6].

وقد روى الزوزني (486ه) الأبيات مع زيادة فيها بعد البيت[7]:

فيالَكَ مِنْ ليلٍ كأنَّ نجومَهُ ... بأمراسِ كِتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

ورواها أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي اللغوي (494ه).[8] وروى التبريزي (502ه) الأبيات الأربعة وقال: "وروى بعض الرواة هاهنا أربعة أبيات، ذكر أنها من هذه القصيدة، وخالفه فيها سائر الرواة، وزعموا انها لتأبط شراً وهي:

وقِربَةِ أقوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها ... على كاهِلٍ مِنّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ
تعدَّى بزيزاةٍ ، تَعِجُّ ، من القوا ... وَمَنْ يَكُ يَبغي طَرْقَةَ اللّيْلِ يُرْمَلِ
كِلانَا إذَا مَا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَهُ ... ومِنْ يَحْتَرِثْ حَرثي وحَرثَكَ يَهْزِلِ
كلانا طوى كشحاً عن الحَيّ بَعْدَما ... دّخَلْنا على كَلابِهَمْ كُلَّ مَدْخَلِ"[9]

(1) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961م: 244.
(2) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابو بكر الانباري (328ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط5 : 79-83. عصام القربة: الحبل الذي يُجعل فيها ليُحمل ، أمراس: حبال.
(3) مراتب النحويين، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (351ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر، د.ط، 1375ه/1955م: 72.
(4) جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، (ق4ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، د.ط، د.ت: 43.
(5) شرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر احمد بن محمد النحّاس (338ه)، تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1393ه/1973م: 45.
(6) شرح الطوسي، القصيدة الأولى، الأبيات (48-49-50).
(7) شرح المعلقات السبع، ضبطه وقدمه محمد علي حمد الله، المكتبة الاموية، دمشق، سوريا، د.ط، 1383ه/1963م: 110-112.
(8) شرح الأشعار الستة الجاهلية، ابو بكر عاصم بن ايوب البطليوسي (494ه)، تحقيق: ناصيف سليمان عواد، المعهد الالماني للابحاث الشرقية مطبعة درغام، بيروت، لبنان، ط1، 2018م: 48/1.
(9) ديوان امرئ القيس: 372.

وقال عبد القادر البغدادي (1093ه): "كلانا إذا ما نالَ شيْئاً أفاتَهُ ومنْ يَحْتَرِثْ حَرثي وحَرثَكَ يَهْزِلِ" من أبيات أربعة رواها الرواة لتأبط شراً، منهم الأصمعي وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات، وابن قتيبة في أبيات المعاني. وخالفهم أبو سعيد السكري وزعم أنها لأمرئ القيس ورواها في مطولته المشهورة بعد قوله:

كـــأنَّ الثُّرَيَّـــا عُلِّقَـــتْ فـــي مَصَـــامِهَا ... بـــأمراسِ كِتَّـــانٍ إلـــى صُـــمِّ جَنْـــدَلِ
وقِربَـــةِ أقـــوام جَعَلْـــتُ عِصـــامَهَا ... علـــى كاهـــلٍ منّـــي ذَلـــولٍ مُرَحَّـــلِ

وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك، لا بكلام الملوك" [1].

وهذا هو الإقحام: ونعني به إدراج بيت أو أبيات قليلة في قصيدة، وهو يشبه التطويل، يقع غالباً في حشو القصيدة، ويكون قليلاً نسبياً[2].

وما نراه من هذا الاقحام في القصائد ولاسيما عند الشعراء المشهورين والذين عرفوا بالمطولات، وقد نجد هذا التزيد والتوسع في رواية الأشعار وإقحامها في العديد من القصائد ولاسيما ما أقحم على مطولة امرئ القيس، فقد أقحمت فيها تسعة أبيات أخرى لم يروها غير القرشي "فضلا عن ذلك إقحامه أبياتاً أخرى شارك فيها آخرين، ومما شارك بإقحامه على تلك المطولة:

كـــأنَّ الثُّرَيَّـــا عُلِّقَـــتْ فـــي مَصَـــامِهَا ... بـــأمراسِ كِتَّـــانٍ إلـــى صُـــمِّ جَنْـــدَلِ
وقِربَـــةِ أقـــوام جَعَلْـــتُ عِصـــامَتها ... علـــى كاهـــلٍ منّـــي ذَلـــولٍ مُرَحَّـــلِ
وقَـــدْ أغتـــدي والطيْـــرُ فـــي وُكُنَاتِهـــا ... بِمُنْجَـــرِدٍ قَيـــد الأوابـــد هَيكَـــلِ[3]

وهكذا فإجماع أغلب الرواة على أن هذه الأبيات ليست من كلام امرئ القيس. ومن طريقة ترتيبها نستدل على أنها قد حشرت حشراً، من خلال طريقة انتقاء المفردات، فضلاً عن الكلمات التي لا تتلاءم مع أسلوب وروح أبيات امرئ القيس الشعرية.

ولذلك يرى سليمان الطعان أن هذه القصيدة المفككة كانت عبارة عن أبيات متفرقة وجمعت. يقول: " إن مشاهد الليل والذئب قيلت في أوقات متباعدة، ثم ضم بعضها إلى بعض لتشاكل الوزن والقافية، مما أنتج هذا النص الذي يدعونه المعلقة" [4].

[4].

تمثل هذه الأبيات الصعلكة التي إذا ما حذفنا منها الأبيات الأربعة لتأبط شراً يختل المعنى ولا يستقيمُ فهي أقرب إلى شعر الصعاليك ولا تشابه شعر امرئ القيس الذي لا يتأثر بحذفها كون الأبيات محشورة في المطولة. ان التقديم والتأخير في الأبيات يجعل الشك في الشعر محط أنظار الباحثين في الشعر الجاهلي، ولاسيما المستشرقين، فقد أعطى هذا الاختلاف " للمستشرقين صورة سيئة كاذبة عن الشعر العربي، فَخُيِّلَ اليهم أنه غير منسق ولا مؤتلِفُ"[5].

إن الانسجام بين أبيات المطولة يقوي القصيدة ويعطيها الكثير من التناسق، إلّا في هذه الأبيات التي يضيفها بعض الرواة. وهذا التزيد في الأبيات يظهر من خلال عدم التناغم بين أبيات القصيدة والتوسع الواضح يعكس مدى اختلاف الروايات. "ويفسر نولدكه اختلاف الروايات للقصيدة الواحدة، بأنه لا يمكن أن يكون الشاعر قد قال ذلك فعلاً، ومردّ ذلك إلى الانتحال في بعض الأبيات التي تُسبب اضطراب القصيدة، وأن إعادة ترتيب القصيدة كما قالها الشاعر، وفرز المنحول، أمر ممكن على وجه الإجمال، أما في التفاصيل فلن نستطيع أبداً أن نتجاوز الرواية المنقولة"[6].

(1) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1416ه/1996م: 1/134-135.
135.
(2) ينظر: قراءة جديدة لقضية الشك في ادب الجاهلية، د. مصطفى الجوزو، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م: 197.
(3) ديوان امرئ القيس: 372.
(4) عناصر التقليد الشفوي في الشعر الجاهلي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ط1، 2009م: 214-216.
(5) شرح القصائد العشر، الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت: 105-106.
(6) المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، د. يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م: 18-19.

يقول طه حسين: "نلاحظ أن القدماء أنفسهم يشكّون في بعض هذه القصيدة. فهم يشكون في هذه الأبيات، وهم بعد هذا يختلفون اختلافاً كثيراً في رواية القصيدة في ألفاظها وفي ترتيبها، ويضعون لفظاً مكان لفظ وبيتاً مكان بيت، وليس هذا الاختلاف مقصوراً على هذه القصيدة، وإنما يتناول الشعر الجاهلي كلهُ"[1].

فقد زادها الرواة في شروحهم على القصائد بغية إضافة بعض من الأبيات ولاسيما في مطولات الشعراء. وعدم رواية الأصمعي هذه الأبيات التي تعدُّ مثالاً واضحاً على التوسع في الرواية، وهو الرائد الأول من رواد النقد العربي، يُقِرُّ بأن هذه الأبيات منحولة. إلاّ أن أبا سعيد السكري قد رواها وجعلها في الديوان. والزيادة الأخرى عند أبي زيد القرشي (ق4ه) في كتاب الجمهرة " الذي يروي فيه عن علماء مجاهيل غير معروفين في مجال الرواية الشعرية" [2].

وقد أضاف المغنون بيتين إلى القصيدة وهما ليسا منها، كما نقل ذلك أبو الفرج الأصفهاني وهما [3]:

فـــلا تخرجـــي مـــنْ سَـــقْفك مُهْجَـــةِ عاشـــقٍ ... بلـــى فـــاقتلي ثـــم اقتلـــي ثـــم فـــاقتلي
فـــلا تـــدعي ان تفعلـــي مـــا أردتـــه ... بنـــا، مـــا أراكِ الله مـــن ذلـــك فـــافعلي

لقد كانت مطولة امرئ القيس معرضة للاتهام بالاضطراب، يقول نولدكه: " إن القصيدة قد بلغت حداً من التشويش يغري بإهمالها كلياً لولا أنها مثال القصيدة الجاهلية بلا منازع"[4]. وهذا الكلام يعطي الكثير من الباحثين في الشعر الجاهلي عدم عدم الثقة بحقيقة هذا الشعر، وأنه شعر قائم على الاختلاف وعدم النضوج.

ويقول طه حسين: "ولننظر في المعلقة نفسها فلسنا نعرف قصيدة يظهر فيها التكلف والتعمل، أكثر مما يظهران في هذه القصيدة ... وإنك تستطيع أن تقدم وتؤخر، وأن تُضيف إلى الشاعر شعر غيره دون أن تجد في ذلك حرجاً أو جُناحاً، ما دمتَ لم تُخِلَّ بالوزن والقافية" [5].

وقد وردت هذه الأبيات في ديوان تأبط شراً، وهي من القصيدة الأبيات الثاني والثالث والخامس والسادس وهذه الأبيات أليق وأنسب بنص شاعر صعلوك مثل تأبط شراً، ولا تناسب وتتناسب مع نص ملك مثل امرئ القيس. يقول تأبط شراً:[6]

شراً:[6]

وَنَعْـــلٍ كَأَشْـــلاَءِ السُّـــمَانِي[7] نَبَـــذْتُهَا ... إلـــى صَـــاحِبٍ حـــافٍ وَقُلْـــتُ لَـــهُ انْعَـــلِ
وقِربَـــةِ أقـــوام جَعَلْـــتُ عِصـــامَها ... علـــى كاهـــلٍ منّـــي ذَلـــولٍ مُرَحَّـــلِ
ووادٍ كجَـــوفِ العَيْـــرِ قَفْـــرٍ قَطَعْتُـــهُ ... بـــه الـــذِّئبُ يَعـــوي كـــالخليع المُعيَّـــلِ
تعـــدَّى بزيـــزاةٍ ، تَعِـــجُّ ، مـــن القـــوا ... وَمَـــنْ يَـــكُ يَبغـــي طَرْقَـــةَ اللَّيْـــل يُرْمَـــلِ
فقلْـــتُ لَـــهُ لمّـــا عـــوى: إن "ثابتـــاً" ... قَليـــلُ الغِنـــى إن كُنْـــتَ لَمّـــا تَمَـــوَّلِ
كِـــلاَنَا إذَا مَـــا نَـــالَ شَيْئَـــاً أَفَاتَـــهُ ... ومـــنْ يَحْتَـــرِثْ حَرثـــي وحَرثَـــكَ يَهْـــزلِ
كلانـــا طـــوى كشـــحاً عـــن الَحـــيّ بَعْـــدَما ... دَخَلْنـــا علـــى كلاّبِهَـــمْ كُـــلَّ مَـــدْخَلِ

والاشارة التي أشار إليها الطوسي ومن بعده عبد القادر البغدادي اللذان صرّحا بأن هذه الأبيات لا تناسب إلاّ الشعراء الصعاليك ومنهم تأبط شراً. ولو حذفنا هذه الأبيات الأربعة المزيدة والمُقحمة من مطلولة امرئ القيس، ونظرنا كيف تنسجم الأبيات قبلها وبعدها في قوله:

فيالـــكَ مـــنْ ليـــلٍ كـــأنَّ نجومـــهُ ... بِكُـــلِّ مُغـــار الفَتْـــلِ شُـــدَّتْ بِيَـــذْبُلِ
كـــأنَّ الثُّرَيَّـــا عُلِّقَـــتْ فـــي مَصَـــامِهَا ... بـــأمراسِ كِتَّـــانٍ إلـــى صُـــمِّ جَنْـــدَلِ

(1) في الادب الجاهلي، مطبعة الفاروق، القاهرة، مصر، ط3، 1352ه/1933م: 214.
(2) جدل الشعر والنحو دراسة في شروح القصائد العشر الجاهليات، د. باسم ادريس قاسم، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1433ه/2012م: 149.
(3) ينظر: كتاب الأغاني: تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1429ه/2008م، 58/9.
(4) جاء هذا القول لنولدكه في عمله المطول على المعلقات المنشور بغينيا (1901م).
(5) في الادب الجاهلي: 204-205.
(6) ديوان تأبّط شرا واخباره، تحقيق: على ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1404ه/1984م: 181-184.
(7) السماني: طير.

وقَـــدْ أغتـــدي والطيْـــرُ فـــي وُكُنَاتِهـــا بِمُنجَـــــرِدٍ قَيـــــدِ الأوابـــــد هَيكَـــــلِ

فنجد مدى التناسق وجمال تغيّر الموضوع في ترتيب الأبيات، والانتقال الشعري من هموم الليل وأحزانه إلى فضاء الصباح الجميل والطير المغرد. على العكس من وجود هذه الأبيات في المطولة التي تكسر هذا التلاحم والانسجام.

إن هذه الأبيات أنسب الى تأبط شراً، عندما يجتاز الصحراء ويرى الذئب الذي يعوي من الجوع. وقد نرى أن صورة الذئب الجائع تتداخل بصورة تأبط شراً، فكلاهما خليع خلعتهُ قبيلته، وتبرأ منه أهله بسبب أفعاله وهو قول تأبط شراً:

فقلْـــــتُ لَـــــهُ عَـــــوَى: إن "ثابتـــــاً" قَليـــــلُ الغِنـــــى إنْ كُنْـــــتَ لَمّـــــا تَمَـــــوَّلِ

ومن الروايات التي نُقِلَتْ وهي خير دليل على موضوع التوسع في الرواية، ومن ثَمَّ اختلاف ترتيب الأبيات موضوعنا، الرواية التي وردت عن المُفضّل الضّبيّ وحمّاد الرواية في قصر المهدي بعيساباذ، وفيها التزيُّد في الأبيات في قصيدة زُهير بن أبي سُلمى. وقد روى هذه القصة أبو الفرج الأصفهانيّ.

يقول: " روى رضوان بن أحمد الصيدلانيّ قال: حدثنا يوسف بن ابراهيم قال: حدّثني أبو اسحاق ابراهيم بن المهديّ قال: حدّثني السّعيديّ الرواية وأبو إياد المؤدِّب، وكان مؤدبيّ ثُم أدَّبَ المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنُّه. وحدَّثني بنحوٍ من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن سَلْم. وحدثني به ابن غزالة أيضاً، واتّفقوا عليه: أنَّهُمْ كانوا في دارِ أمير المؤمنين المهدي بعيساباذ، وقد اجتمع فيها عدَّةٌ من الرواة والعُلماء بأيَّام العرب وآدابها وأشعارها ولُغاتها. إذ خرج أصحاب الحاجب، فدعا بالمُفضَّل الضبيّ الرواية فدخل، فمكث مليّاً ثُم خرج إلينا ومَعهُ حَمّاد والمُفضَّل جميعاً، وقد بانَ في وجه حَمّادٍ الإنكسارُ والغمّ، وفي وجه المُفضَّل السرور والنشاط. ثُمّ خرج حُسين الخادم معهما، قال: يا معشر من حضر مِنْ أهْلِ العلم: إنَّ أمير المؤمنينَ يُعْلِمكم أنّهُ قد وصل حمَّاداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودةِ شعره، وأبطل روايته لزيادتهِ في أشعارِ الناس ما ليس منها، ووصل المُفضَّل بخمسينَ ألفاً لصدقِه وصحةِ روايتهِ. فمن أراد أن يسمع شعراً جيّداً مُحدَثاً فليسمع من حمَّاد، ومَن أراد رواية صحيحة فليأخُذْها عن المُفضَّل. فسألنا عن السبب، فأُخبرنا أنّ المهديّ قال للمُفضل لمّا دعا به وحده: إنّي رأيْتُ زُهَيْرَ بن أبي سُلْمى افتتح قصيدته بأن قال:

دَعْ ذا وعَدِّ القوْلَ في هَرِمٍ

ولم يتقدم له قبل ذلك قول، فما الذي أمَر نفسَهُ بتركه؟ فقال له المُفضَّل: ما سمعتُ يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً، إلّا أنّي توهّمتُه كان يُفكر في قولٍ يقوله، أو يُرَوّي في أن يقول شعراً، فعدل عنه إلى مدح هرم وقال: دع ذا، أو كان مُفكِراً في شيء من شأنه فتركهُ وقال: دع ذا؛ أي دع ما أنت فيه من الفكر وعَدِّ القولَ في هرمٍ، فأمسكَ عنه.

ثم دعا بحمادٍ فسألهُ عن مثل ما سأل عنه المُفضَّل، فقال: ليس هكذا قال زُهيرٌ يا أمير المؤمنين. قال: فكيف قال؟ فأنشدَهُ:

لِمَـــــنْ الـــــدِّيارُ بِقُنَّـــــةِ الحَجْـــــرِ أقْـــــوَيْنَ مُـــــذُ حُجَـــــجٍ وَمُـــــذْ دَهْـــــرِ
قَفْـــــرٍ بِمُنْـــــدَفِعِ النَّحائِـــــتِ مِـــــنْ ضَـــــفْوى أُلاتٍ الضَّـــــالِ والسِّـــــدْرِ
دَعْ ذا وعَـــــدِّ القـــــولَ فـــــيْ هَـــــرِمٍ خَيْـــــرِ الكُهـــــولِ وســـــيِّدِ الحَضْـــــرِ

قال: فأطرق المهديُّ ساعةً، ثم أقبل على حمَّاد فقال لَهُ: قد بلغ أميرَ المؤمنينَ عنكَ خَبَرٌ لابُدَّ من استحلافكَ عليه، ثم استحلفَهُ بأيمانِ البَيْعةِ وكُلِّ يمين مُحرِجة ليصْدُقَنَّه عن كُلِّ ما يسألهُ عنهُ، فحلف لهُ بما توثَّق منه.

قال لهُ: أصدقني عن حالِ هذه الأبيات، ومَن أضافها إلى زُهير؛ فأقرَّ له حينئذٍ أنّهُ قائِلُها. فأمر فيه وفي المُفضَّل بما أمر به من شُهْرَةِ أمرهما وكَشْفه" [(1)].

إن هذا الخبر وغيره من الأخبار يسترعي الانتباه، ويحمل الباحث على التقصي والتمعُّن في البحثِ والنقدِ من أجلِ التحقق، وصولاً إلى إظهار الرواية الصادقة ومدى صحة كلام الرواة.

(1) كتاب الأغاني: 6/67-68.

إذ تُمثل هذه الرواية مدى التوسع والزيادة في الأبيات وذلك لغرضٍ ما في نفسِ الرواية والفساد الذي لا إصلاح فيه والذي يُمثِلهُ حمّاد وغيره. إن القصة المنقولة على لسان أبي الفرج الأصفهانيّ تحمل العديد من علامات الاستفهام، لأنها جديرة بالتدقيق والبحث في هذه الزيادة لرواية الأشعار والتي جعلت الكثير منها يدخل في الانتحال والشَّك، سواءً كانت في زيادة الأبيات على القصيدة الأصلية التي قالها الشاعر ومنها قصيدة زُهير، أم في زيادة الروايات والاتساع والتي أُقحِمت على العديد من القصائد.

وقد قال المُستشرقون: " إن حماداً وخلفاً الأحمر كانا يزيدان في الأشعار، وبالغوا في هذه الزيادة فسحبوها على أكثر الشعر الجاهليّ. وقد لحظ القُدماء فعل الرواة الكذّابين، بالإضافة للعصبية التي بين رواة الكوفة ورواة البصرة. وحقاً عُرِفَ عن هذين الكذب وقلّة المروءة، ولكن هناكَ عشرات الرواة الثقات الورعين والمُتشرّدينَ في مروياتهم، كأبي عمرو بن العلاء، والمُفضَّل الضبيَ، والأصمعي، وأبي عمرو الشيبانيّ"[1].

ومن جهة أخرى يُناقِش برونلش هذه الرواية ويُثبت كذبها؛ لأنّ المهديّ تولى الخلافة سنة (158ه) وبنى القصر بعد أن صار خليفة، في الوقت الذي تُوفي حماد قبل ذلك بسنتين أو ثلاث سنوات (155ه أو156ه) ويقول: "ولا يستطيع مرجليوث أن يتجنب هذا بقوله: (ولابُدَّ أن ذلك وقع قبل خلافته) لأنّه في كُلّ هذا الخبر يظهر المهدي على أنه خليفة فعلاً، وبناء هذا القصر إنما تمَّ بعد تولّيه الخلافة، ويُحدد الطبريّ بناء القصر سنة 164ه" [2].

فضلاً عن ذلك فإن الأبيات التي أضافها حمّاد إلى القصيدة لا تُمثل الأسلوب الفني المعروف عن شاعر الحوليات، الذي عُرِفَ عنهُ لتثقيفهُ لما يكتُب من القصائد. إن البيت (دع ذا وعدِّ القولَ في هَرِمٍ) يُمثل البيت الأول في رواية المفضَّل الضبيّ، ويُمثل البيت الثالث في رواية حمّاد الرواية السابقة أو الرابع في رواية أخرى. وهذا التوسع والزيادة في الأبيات لم يكُنْ من قبيل الصُدفة، فقد نرى هذا الانتقال عند الكثير من الشُعراء الجاهليين، ويكون انتقالاً فيه شكلان، الانتقال الأول: أن يكون انتقالاً مباشراً تلقائياً، أما الانتقال الثاني: وهو أن يفصل الشاعر بين المعنى الأول في القصيدة التي ينظمها وبين ما يليه من معانٍ، بعبارات تكون آنية قد تواترت في قصائدهم وأشعارهم ومنها على سبيل المثال (دع ذا)، و(عَدَّ عن ذا)[3] كقول زُهير هُنا:[4]

دع ذا وعَـــــدِّ القَـــــوْلَ فـــــي هَـــــرِمٍ خَيـــــرِ البُـــــداةِ وسَـــــيِّدِ الحَضْـــــرِ

وقول النابغة:[5]

فَعَـــدِّ عَمَّـــا تَـــرى إذ لا ارتجـــاعَ لَـــهُ وَانْـــمِ الْفُتُـــودَ عَلـــى عَيرانَـــةٍ أُجُـــدِ

"وقد نجد عند ثعلب الإشارات إلى هذين الشكلين من الانتقال في مُصطلح الخروج أو حسن الخروج عن بُكاء الطلل ووصفِ الإبل وتحمل الأظعان وفُراق الجيران بغير (دَعْ ذا) و(عَدِّ عن ذا) و(أُذكر ذا) بل من صدرٍ إلى عجز لا يتعداه إلى سواه، ولا يقرنه بغيره" [6].

وقد روى حمّاد الرواية هذه الزيادة في الأبيات في مطلع قصيدة زهير، كما وردت عند الأصفهاني بزيادة بيت آخر، وشرحها أبو عمرو الشيبانيّ. وأبو عُبيدة قد رواها أيضاً. هكذا قال أبو العباس ثعلب في روايته لشعرِ زُهير:[7]

لِمَـــنْ الـــدِّيارُ بِقُنَّـــةِ الحَجْـــرِ أقْـــوَيْنَ مِـــنْ حِجَـــجٍ وَمِـــنْ شَـــهْرِ
لَعِـــبَ الرِّيـــاحُ بهـــا وغَيَّرهـــا بَعْـــدِي سَـــوَافِي المُـــوْرِ والقَطْـــرِ

(1) المُستشرقون والشعر الجاهلي بين الشكِ والتوثيق: 74-75.
(2) دراسات المُستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، د. عبد الرحمن بدوي، دار الشعاع، القاهرة، مصر، ط3، 2008م: 136.
(3) ينظر: حسن التخلص في ميزان النقد الأدبي دراسة في وحدة القصيدة العربية، د. عبد الحسين ماهر محمد الربيعي، العراق، مجلة دواة، العتبة الحسينية المقدسة، العدد11، المجلد3، 2017م: 32-265-296.
(4) شعر زُهير بن أبي سلمى-صنعة الاعلم الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1400ه/1980م: 115.
(5) ديوان النابغة: 16. القتود: عيدانُ الرَّحْل ولا واحد لها عند أكثر أهل اللغة. وقال أبو عمرو الشيباني: واحدها قَتَد، عيرانة: هي ناقة تشبه العير في القوة والنشاط ، أُجُدِ: المُوثقة الخلْق.
(6) قواعد الشعر، أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1995م: 17.
(7) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1363ه/1944م: 86-87. الاصر: الجهد والمشقّة.

قَفْـــــراً بِمُنـــــدَفِعِ النّحائِـــــتِ مِـــــنْ ضَـــــفْوى أَلاتٍ الضَّـــــالِ والسِّـــــدْرِ
دَعْ ذا وعَـــــدِّ القـــــولَ فـــــيْ هَـــــرِمٍ خَيْـــــرِ الكُهـــــولِ وســـــيِّدِ الحَضْـــــرِ
تـــــاللهِ ذا قَسَـــــماً لَقَـــــدْ عَلِمَـــــتْ ذُبْيَـــــانَ عـــــامَ الحَـــــبْسِ والأصْـــــرِ

بزيادة ثلاثة أبيات في أولها على القصيدة، وفي روايتي ابن عبد ربه (328ه) والأصفهانيّ[1] بزيادة بيتين فقط، فضلاً عن ذلك فإننا نجد أن القصيدة كما ترى موثقة في ديوان زُهير بن أبي سَلمى، بشرح ثعلب مروية عن حماد الرواية، وقد وثَّقها بعد ذلك أيضاً الأعلم الشنتمريّ (476ه) وشرحها برواية ثعلب.

وقد روى المرزوقي (421ه) البيت الأول منها فقط معزواً لزُهير بن أبي سلمى:[2]

لِمَـــــنْ الـــــدِّيارُ بِقُنَّـــــةِ الحَجْـــــرِ أقْـــــوَيْنَ، مِـــــنْ حِجَـــــجٍ وَمِـــــنْ دَهْـــــرِ
ولَأَنْـــــتَ أشـــــجَعُ مِـــــنْ أُســـــامةَ إذْ دُعِـــــيَ النِـــــزالُ وَلُـــــجَّ فـــــي الـــــذُّعْرِ

فالمرزوقي هُنا يُوَثِّق صحة رواية حمّاد الرواية، في حين علق الأستاذ أحمد محمد شاكر مُحقق كتاب (الشعر والشعراء) على ذلِكَ قائلاً: "هي قصة ظاهِرةُ الصنعة"[3].

الخاتمة:

هذه الروايات الإخبارية التي نُقِلَتْ عن حمّاد وابن الكلبي وغيرهم، فضلاً عن كتاب (الأغاني) الحاوي على العديد من الروايات المكذوبة والاتساع في الرواية، من أبرز العوامل التي أضافت روايات وأبيات على الأشعار. يقول لايل: " إنه لمن الخطأ العظيم أن نعِدَّ هذين الرجُلين- حمّاداً وخلفاً- النموذجين المثاليين للرواة المُحترفين الذين كانوا يروون أشعار القبائل، فقد كانا كِلاهُما من أصْلٍ فارسيّ..." [4].

وبالنظر إلى الأبيات من الناحية الفنية نجد أنها لا تتفق وتتلاءم مع ما عُرِف عن شاعر الحوليات والتثقيف في أشعارهِ، من شعرٍ مُحكم ومحبوك، فقد كان زُهير من الشُعراء الذين يهتمون بصنعةِ شعرهم، وكان الأصمعي يقول: " زُهير والحطيئة وأشباهُهُما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقَّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين"[5]. وهذه الأبيات لو حذفناها نجد أنها مزيدة، لأنها لا تُشبه شعر زُهير، وفضلاً عن ذلك لم يَعتدْ الشاعر الجاهليّ في قصائده الطللية على بيتين أو ثلاثة يذكُرها في بداية القصيدة، وإنما يبدأ بالمقدمة الطللية، وذكر الديار، وتفصيل الأماكن في إطالة وتفصيل أكثر. وهذا يدل دلالة قاطعة على أنّ هذه الأبيات مُقحمة وليست من القصيدة.

إن السرعة واضحة في الأبيات التي أُدخلت فقد نرى الانتحال فيها من خلال (دع ذا) هذه السرعة في ترك الأشياء والبدء بشي آخر. وإذا وجدناها في الديوان فهذا لا يعني صحتها لأن الديوان يضم كل ما نسب الى الشاعر وإن كان منحولاً عليه، وأصحاب الديوان يعلمون ذلك، مثل أبي سعيد السكريّ عندما روى أبياتاً منسوبة لامرئ القيس وهي لِتأبَّط شرّاً، وهي لم يروها الأصمعيُّ، ولكنَهُ ثَبتها في الديوان.

List sources and references:

1. A new reading of the issue of doubt in pre-Islamic literature, Dr. Mustafa Al-Jouzou, Dar Al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2001 AD.
2. Al-Shafhi, A Collection of Authors, Atlas Publishing House, Damascus, Syria, 3rd edition, 2005 AD
3. Animal, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz (255 AH), edited by: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1384 AH / 1965 AD.

(1) ينظر: العقد الفريد، احمد بن محمد عبد ربه الاندلسي (328ه)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1404ه/1983: 323/2؛ كتاب الأغاني: 68/6.
(2) ينظر: شعر زهير بن أبي سلمى: 115/114.
(3) الشعر والشُعراء، ابن قُتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 139/1.
(4) المُفضليات، المفضل الضبي، تحقيق: جيمس مارك ليال: 20-21.
(5) الشعر والشعراء: 22/1.

4. Classes of Poetry Stallions, explained by: Muhammad Mahmoud Shaker, Al-Madani Press, Cairo, Egypt, D.T.

5. Diwan Al-Hutay'ah (narrated by Ibn Al-Sakit), edited by: Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Al-Madani Press, Cairo, Egypt, 1st edition, 1407 AH/1987 AD.

6. Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maaref, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1985 AD.

7. Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maaref, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1985 AD.

8. Diwan Amr bin Kulthum: edited by Dr. Emil Badie Yacoub, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1411 AH/1991 AD.

9. Diwan, "Tababat Ash-Sharif wa Akhbarha", edited by: Ali Zulfiqar Shaker, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 1404 AH / 1984 AD.

10. Duha Al-Islam, Ahmed Amin, Al-Etemad Press, Cairo, Egypt, 1st edition, 1351 AH / 1933 AD.

11. Elements of oral tradition in pre-Islamic poetry, Dr. Suleiman Al-Taan, Publications of the Syrian General Book Authority, Damascus, Syria, 2009 AD.

12. Explanation of the Diwan of Zuhair bin Abi Salma, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yahya bin Zaid Al-Shaybani Tha'lab, Dar Al-Kutub Al-Misria, Cairo, Egypt, 1363 AH/1944 AD

13. Explanation of the Seven Commentaries, compiled and presented by Muhammad Ali Hamdallah, Umayyad Library, Damascus, Syria, ed., 1383 AH/1963 AD.

14. Explanation of the Ten Poems, edited by: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Muhammad Ali Sobeih Library, Cairo, Egypt, d.d

15. Good Disposition in the Scales of Literary Criticism, A Study in the Unity of the Arabic Poem, Dr. Abdul Hussein Ahar Muhammad Al-Rubaie, Holy Shrine of Hussein, Iraq, Dawa Magazine, Issue 11, Volume 3, 2017 AD.

16. History of al-Tabari, History of the Messengers and Kings, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (310 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maaref, Cairo, Egypt, 2nd ed., vol. 4, 1387 AH/1967 AD.

17. History of Arab Literature, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2000 AD.

18. History of Arab Literature, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2000 AD

19. History of Arab Literature, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1421 AH/2000 AD.

20. Interpretation of the Problem of the Qur'an, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri (276 AH), Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, d.d., d.d.

21. On pre-Islamic literature, Al-Farouq Press, Cairo, Egypt, 3rd edition, 1352 AH/1933 AD.

22. Oral and Written, by Walter Ong, translated by: Hassan Al-Banna Ezz Al-Din, World of Knowledge Series, Kuwait, 1994 AD

23. Orientalist studies on the validity of pre-Islamic poetry, Dr. Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Shu`a, Cairo, Egypt, 3rd edition, 2008 AD.

24. Orientalists and pre-Islamic poetry between doubt and documentation, Dr. Yahya Wahib Al-Jubouri, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997 AD.

25. Pre-Islamic literature and its issues. His stuff. Inform him. His arts, Dr. Ghazi Tulaimat, Irfan Al-Ashqar, Dar Al-Irshad, Homs, Syria, 1st edition, 1412 AH/1992 AD

26. Ranks of Grammarians, Abd al-Wahid bin Ali al-Halabi Abu al-Tayyib al-Lughughi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Modern Library.

27. Ranks of Grammarians, Abu al-Tayyib al-Lughawi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Nahdet Misr Press, Cairo, Egypt, d.d., 1375 AH/1955 AD.

28. Songs: Edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1429 AH/2008 AD.

29. The Diwan of Imru' al-Qais and its appendices, explained by Abu Sa'id al-Sukkari, edited by: Dr. Anwar Alyan Abu Sweilem, Dr. Muhammad Ali Al Shawabkeh, Zayed Center for Heritage and History, Al Ain, United Arab Emirates, 1st edition, 1421 AH/2000 AD.

30. The effect of orality in textual practice (intertextualities of pre-Islamic poetry blogs as an example), Dr. Muhammad Mahmoud Abu Ali, magazine.

31. The poem and the anti-text, Dr. Abdullah Al-Ghazami, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1994 AD.

32. The pre-Islamic era, Dr. Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 1961 AD.

33. The Problem of the Novel and the Narrators, A Study in the Pre-Islamic Arabic Poetry Novel, Dr. Abdul Latif Hamoudi Al-Tai, House of General Cultural Affairs, Baghdad, Iraq, 1st edition, 2008 AD.

34. The Problem of the Novel and the Narrators: A Study in the Pre-Islamic Arabic Poetry Novel, Dr. Abdul Latif Hamoudi Al-Tai, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2008 AD.

35. The Rules of Poetry, Ahmed bin Yahya bin Thalab, edited by: Dr. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library and Press, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1995 AD.

36. The School of Liars in Narrating and Writing Islamic History, Dr. Khaled Kabir Allal, Dar Al-Balagh, Algeria, 1st edition, 1424 AH/2003 AD.

37. The Treasury of Literature and the Heart of Bab al-Arab, edited by: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 3rd edition, 1416 AH/1996 AD.